الضبط الصفي، أهدافه وأهميته، وأهم العوامل المتحكمة فيه

أ/ حليمة شريفي

مقدمة إشكال:

تعتبر المدرسة المؤسسة التربوية التي تهتم بتربية الأفراد من جميع النواحي العقلية الجسمية الخلفية، الاجتماعية، وذلك من أجل إعداد المواطن، المدرك لواجباته نحو ربه وأسرته ووطنه، وإنسانيته، والقادر على القيام بالأعمال التي تتلاءم مع قدراته واستعداداته.

كما أن العملية التربوية كانت ولا تزال أساسا لتقدم المجتمعات وتطورها، لذلك حظيت باهتمام بالغ من قبل المختصين في المجال التربوي وذلك في جميع مراحل التعليم، خاصة وأن جميع الآراء اتفقت على أن هذه العملية هي مسؤولة عن إعداد التلميذ للحياة كمواطن صالح في المجتمع، وهو بدوره يعتبر واحدا من المحركات الأساسية لهذه العملية، لهذا اهتم هؤلاء الباحثون في المجالات المختلفة العلوم التربية وعلم النفس بالتركيز على مساعدته واستغلال كل إمكانياته من أجل التعلم الأمثل.

حتى تؤدّي المدرسة والعملية التربوية أدوارها وتحقق اهدافها المرجوة يجب أن تعتبر النظام داخلها وداخل الصف أحد المعايير لإنجاح العملية التعليمية التي تقدم للتلاميذ، والمقصود به هو الحالة السوية التي يجب أن تسود داخل القسم، فكل قسم دون نظام لا تتحقق فيه أهداف العملية التعليمية، حيث نجد أنه من ضروريات النظام داخل القسم الضبط الصفي الذي قال عنه يوسف قطامي أنه: "انضباط التلاميذ في الموقف التعليمي وفق القواعد والأنظمة الصفية المحددة، وفيه تُعيَّن الحدود التي يسلك وفقها التلميذ سواء في الموقف

التعليمي الصفي أو في موقف التفاعل مع زملائه مما يمكن أن يأتي على سير عملية التعلم والتعليم." **(قطامي، 2002 ص 82)** في حين اعتبره **(عبد الهادي، 2002)** أنه: "قيام المعلم بوضع نظام خاص يُوضِّح فيه المعايير السلوكية ويتفق عليها، ويُوضِّح السلوكيات المرغوب فيها وغير المرغوب فيها من قبل."

إن عملية التحكم في التلاميذ داخل الصفوف الدراسية، وخاصة سلوكيات التلاميذ الشغل الشاغل لمعظم الأستاذة، لما لها من آثار إيجابية على نتائج التلاميذ الدراسية. وهنا يأتي دور الأستاذ لضبط سلوكات هؤلاء التلاميذ خاصة وأن الضبط الصفي يشكل أساس نجاح العملية التربوية وتحقيق أهدافها، "لا يقتصر على إسهامه في الرفع من مستوى التلاميذ فحسب بل يتعدى ذلك إلى تحقيقه لأحد الأهداف السامية وهو الإسهام في النمو الخلقي والاجتماعي لهؤلاء" **(الحكمي، 2011، ص 56)**

عليه نقول أن عملية الضبط الصفي مهمة جد صعبة وهي جزءا أساسي من عمل الأستاذ ووظيفته وعلى هذا الأخير أن يكون مدركا لأهمية (الضبط الصفي) في تسيير العملية التعليمية التعلمية والتحكم فيها، وبالتالي التحكم في سلوكات وتصرفات التلاميذ.

من هنا نتساءل فنقول: ما هو **الضبط الصفي؟ ما هي أهدافه وأهميته؟ وما هي أهم العوامل المتحكمة فيه؟**

1- مفهوم الضبط الصفّي:

يتخطى مفهوم التعلم الصفي وإدارته تلك الممارسات الجدية المتّسمة بالجمود والتسلط وأنماط التفاعل الإنساني المادي أحادية الاتجاه، إذا انتقل دور الأستاذ إلى مستويات أكثر تعقيدا وتشعبا، وتوسعت المسؤوليات والواجبات لتُغْنَى بجوانب شتّى، لا تقتصر على نقل المعرفة العلمية والنظرية، بل تتعدى ذلك إلى مفهوم الرعاية الشاملة، من أجل المساعدة في تحقيق النمو الشخصي المتكامل، إن المعنى التقليدي لمفهوم إدارة التعلم الصفّي، يتضمن الضبط والنظام الذي يكفل الهدوء التام للتلاميذ في الصف، من أجل أن يتمكن المعلم من

تحقيق النتاجات المرصودة وذلك من خلال ما يقوم به من إجراءات صفية تدريسية كذلك، - فإن الضبط والنظام مكون رئيس في التعليم إذ دونهما لا يحدث تعلم".

(أبو جادو، 2006، ص 347)

إن إدارة الصنف من أكثر الموضوعات التي تتمحور حولها اهتمامات الأساتذة وعلى وجه الخصوص المبتدئون منهم، وكذلك الإداريون وأولياء الأمور، وحتى التلاميذ يتوقعون من المعلمين أن يكونوا إداريين فاعلين في غرفة الصنف، فعندما يستنفد المعلم الوقت في إدارة المشكلات الصفية، يشعر التلاميذ بعدم الارتياح، ويكون الوقت المتاح للتعلم قليلا، وبعبارة أخرى الإدارة الصفية الجيدة، تعتبر أقوى العناصر في التعلم الأكاديمي.

حتى يكون التعلم الصفي فعالا، يجب أن يكون مضبوطا بإدارة البيئة التعليمية المناسبة وتنظيمها والتي توفر للمتعلمين فرصا أفضل للتعلم، ولأول وهلة، حينما يسمع بعضهم مفهوم إدارة التعلم الصفي، يتبادر إلى أذهانهم أن المقصود بهذا المفهوم ضبط التلاميذ باستخدام الإجراءات التأديبية والتي من ضمنها العقاب، كإجراء أساسي في إدارة الصف وتنظيمه. "لكن في الحقيقة، أن المقصود بذلك هو توفير البيئة التعليمية التي يتم من خلالها التفاعل الإيجابي بين التلاميذ والأساتذة." **(مرعي، 1985، ص 12)**

"إن مفهوم إدارة الصف مفهوم مركّب يجمع بين مفهومين: مفهوم الإدارة المتّسم بالشمولية والعمومية وخصوصية الاتصال بحقل الإدارة العامة وإدارة الأعمال، ومفهوم التربية المتّسم بخصوصية ذلك الكائن الذي تدخل مجموعة اختبارات في التفاعل والتعامل معه، فتجعل من إدارته وتوجيهه حالة ليست بالسّهلة، ولا تأخذ صفة النمطية". **(أبو جادو، 2006، ص 150)**

مما سبق يمكننا القول أن الضبط الصفي عملية صحية ضرورية وعلى الأستاذ أن تكون له دراية بالعراقيل التي سوف تواجهه في صفه، وأن يكون مدركا لواجباته ومسؤولياته لأن التعلم الصفي الفعال هو التعلم الذي يكون فيه مضبوطة بإدارة البيئة التعليمية المناسبة وتنظيمها وضبط التلاميذ باستخدام إجراءات إدارية تنصّها عليه المؤسسة.

2- أهمية الضبط الصفي:

"تنبع أهمية ضبط الصفوف من تشعّب مدخلاتها وتنوعها، وازدياد تعقيدها، فقد أصبح الأستاذ مسؤولا عن متغيرات كثيرة في غرفة الصنف، كالمكتبة والوسائل الإيضاحية والتعليمية. والمستلزمات التدريسية والأدوات والمعدات الكهربائية، والسبورة، وما إلى ذلك. ناهيك عن التركيب الإنساني للغرفة الصفية، الذي يقتضي التعامل مع تلاميذ ينتمون إلى خلفيات اجتماعية واقتصادية وثقافية متنوعة، إلى جانب الاختلافات الروحية والفروق الفردية." **(أبو جادو، 2006، ص 151)**

نستخلص أن أهمية الإدارة الصفية للأستاذ، تتمثل في مساعدته على تعرف المسؤوليات والواجبات داخل الغرفة الصفية، وتزوده بمهارات نقل المعرفة وغرس المهارات والقيم في النشء، وتعزز من أنماط التفاعل والتواصل الإيجابي، وتوفر قدرة أكبر في السيطرة على مكونات الغرفة الصفية، وتسخيرها في خدمة الأهداف المنشودة أي أن إدارة الصفوف تتيح للأستاذ سيطرة أكبر وأفضل على البيئة التي يعمل فيها، فهو الموجه والقائد والمقرر والمرجع وليس التابع المضطرب، غير القادر على توجيه وتحريك الجهود لجعل التعليم التعلم والتعليم أمرا ممكنا وممتعا.

3- أهداف الضبط الصفي:

إن الضبط الصفي يُعدّ في حد ذاته هدفا، فليس من المعقول استخدام تقنيات إدارة الصنف ببساطة للحفاظ على صمت التلاميذ وهدوئهم فحسب.

في الحقيقة هناك ثلاثة أهداف رئيسية الإدارة الصف، هي:

3-1- توفير وقت أطول للتعلم:

لو قمنا بحساب توقيت النشاطات المختلفة التي تحدث في غرفة الصنف، فسوف نفاجأ بمدى الوقت الفعلي للتعلم الحقيقي، وأن كثيرا من الوقت يفقد كل يوم من خلال ما يدور في غرفة

الصنف من فوضى، وبدايات متأخرة للحصة، وسوء انتقال من نقطة إلى أخرى، والوقت الفعلي المستخدم في غرفة الصنف يختلف من صف إلى آخر، ويمكننا القول أن 25 % من الوقت المتاح للتدريس يذهب سدى، ويمكن تجنب ذلك في غالب الأحيان، أما في بعض الأحيان فإن تجنب هذا التضييع للوقت يعتبر أمراً غير ممكن. **(مرعي، 1985، ص 23)**

من الواضح أن التلاميذ سيتعلمون فقط المادة التي كانت لديهم فرصة لتغطيتها، فإذا لم يتمكن تلاميذ الصنف من إنهاء الثلاثة صفوف الأخيرة من الكتاب المقرر، فلا يمكنك أن تتوقع منهم تعلم ما جاء فيها، وقد وجدت معظم الدراسات أن هناك علاقة قوية بين محتوى المادة التي تمّت تغطيتها من الكتاب المقرر وبين تعلم التلاميذ **(مرعي، 1985، ص 24)**

غير أن زيادة الوقت المستخدم في التعلم لا يؤدي أوتوماتيكيا إلى رفع مستوى التحصيل حتى يكون هذا الوقت ذا قيمة، يجب أن يستخدم بفاعلية، إذ أن الطريقة التي عالج بها التلميذ المعلومات تعتبر عنصراً مركزياً في ما سيتم تعلمه وتذكره، وسيتعلم التلميذ أساسا، ما تتم ممارسته، وما يتم الانتباه إليه. **(Doyle, 1986, P 89)**

3-2- مدخل إلى التعلم:

ينطوي كل نشاط تتم ممارسته في غرفة الصنف على قواعد خاصة به للمشاركة في فعالياته. وتكون هذه القواعد في بعض الأحيان واضحة ومحددة من قبل الأستاذ، ولكنها غالبا ما تكون ضمنية وغير محددة على نحو واضح. **(قطامي وقطامي، 2002، ص 67)**

إنّ القواعد التي تجد من يستطيع أن يتحدث، وماذا يستطيع أن يتحدث، ولمن يستطيع أن يتحدث، ومقدار الوقت الذي يستطيع أن يشارك فيه تسمى أبنية المشاركة.

(مرعي، 1985، ص 26)

حتى يستطيع التلامين أن يشاركوا بفاعلية في الأنشطة المعطاة، يجب عليهم فهم أبنية المشاركة وقواعدها، وعلى أي حال فإن فهم ذلك ليس سهلا دائما لأن قواعد المشاركة لا تكون واضحة ومحددة في كثير من الأحيان.

3-3- الإدارة من أجل إدارة الذات:

يجب أن يكون هدف أي نظام إداري في غرفة الصنف مساعدة التلاميذ كي يصبحوا أكثر قدرة على إدارة أنفسهم، وينظر إلى إدارة الذات على أنها قدرة الفرد على استخدام مبادئ السلوك في تغيير أنماطهم السلوكية وتنطوي هذه العملية على عدة مراحل هي: وضع الأهداف المحددة والإعلان عنها، وملاحظة ما يقوم به من أعمال، وأخيرا التعزيز الذاتي، وهناك بعض الاختلاف حول مدى أهمية الخطوة الأخيرة وضرورتها وهي التعزيز الذاتي، إذ يرى بعض علماء النفس أن وضع الأهداف، ومراقبة مدى التقدم وحدهما يكفيان، وأن التعزيز الذاتي لا يضيف شيئاً إلى برامج إدارة الذات، بينما يعتقد آخرون أن مكافأة الفرد لذاته بعد القيام بعمل جيد، يمكن أن تؤدي إلى مستويات أعلى من الأداء. **(قطامي وقطامي، 2002، ص 69)**

مما سبق يمكننا القول أن الهدف من الضبط الصفي تحقيق أكبر قدر من التعاون بين التلاميذ وأساتذتهم، ومن مهمة الاستاذ تعويد التلاميذ على حسن الاصغاء وتيسير عملية الاتصال والتوصل بين تلاميذه وهذا يرجع الى قدرة الأستاذ على جعل تلاميذه ينتبهون إليه من خلال أسلوبه في التدريس ومعاملته لهم.

4- أنواع الانضباط الصفي:

كما هو معلوم، فإن الضبط الصفي يعتبر من الشروط الأساسية لنجاح العملية التعليمية التعلمية، وفي غيابه لا يستطيع الأستاذ تنظيم عملية التعلم والسير في خطواتها بشكل فاعل لتحقيق أهداف التعلم المنشودة، ويمكن تصنيف عملية الضبط حسب مصدرها إلى نوعين هما:

4-1- الانضباط الداخلي:

"هو عملية يقوم الأستاذ فيها بمساعدة التلاميذ على تبنّي القيم والمعايير التي تساعدهم على الاستمتاع بعملية التعلم في بيئة حرّة منظمة، يحرص من خلالها التلميذ على المشاركة والاستمتاع بأنشطة التعليم. وهذا يعني أن الانضباط عملية تربوية تسهم في تطوير سلوك

هادف لدى التلاميذ بالانضباط الذاتي". **(خليل وآخرون، 1996، ص 156)**، يقتضي هذا المفهوم أن تلقى الأنظمة والقوانين الساكنة موافقة التلاميذ واقتناعهم ولا يكون ذلك إلاّ بمناقشتها وتوضيح غاياتها وطرائق تطبيقها، ومراعاة إجراءاتها.

4-2- الانضباط الخارجي:

"يشير إلى عملية التحكم في سلوك التلاميذ بالطرق المختلفة، ومعناه استخدام الإجراءات لتأمين الالتزام بالقواعد والأنظمة والقوانين المدرسية والصفية، كما يراها الأستاذ، ويعني الحفاظ على النظام الصفي هنا باتباع واستخدام أساليب خارجية كالثواب والعقاب".
(خليل وآخرون، 1996، ص 156)

مما سبق يمكننا القول أن الضبط الصفي لا يَتَأَتَّى للأستاذ إلاّ إذا غرس في تلاميذه حب الانضباط والاحترام والتقيد بالقوانين المدرسية، لا أن يفرض عليهم ذلك فالترغيب أفضل من الترهيب.

5- الأسس النفسية والاجتماعية لضبط الصف:

تهدف عملية التعليم والتعلم إلى تطوير شخصية التلميذ وتنميتها من جميع نواحيها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، حيث أن معظم الممارسات الصفية القائمة بين الأستاذ والتلميذ تمر من خلال الجانب النفسي والاجتماعي، فإن للضبط الصفي أسسا نفسية وأخرى اجتماعية ذات أهمية خاصة وأنّ طرفي الاتصال يتسمان بأبعاد نفسية واجتماعية غاية في الخصوصية، كما يتضح فيما يلي:

5-1- الأسس النفسية لضبط الصف:

يمكن أن نعرّف الأسس النفسية للضبط الصفّي، من خلال معرفة طبيعة المتعلم ومعرفة طبيعة التعلم، فعندما تعرّف الأسس النفسية ذات الصلة، فنحن معنيون بالفروق الفردية

إذ يختلف الأفراد في سماتهم وصفاتهم وقدراتهم وميولهم واهتماماتهم واستعداداتهم ومعنيون أيضا بإدراك الحاجات الطبيعية ذات الطابع النفسي للمتعلم، والتي منها الحاجة إلى الأمن. والحاجة إلى العطف والحاجة إلى اعتراف الآخرين، والحاجة إلى الحرية، والحاجة إلى سلطة ضابطة موجهة وأخيرا الحاجة إلى النجاح. **(ناصر، 1988، ص 89)**

إن التلميذ في المحصّلة، مركب معقد له حاجات متعددة، إن لم يدركها الأستاذ، فإن مهمّته داخل غرفة الصنف ستكون أكثر صعوبة وتعقيداً، فهو المعني الأول والأخير داخل غرفة الصنف بتحقيق أهداف التعليم وغاياته، وعليه فهو الذي يُتَوَقع منه أن يصمم التعليم بحيث يلبي للمتعلم حاجاته النفسية، ويساعده لبناء شخصية متكاملة.

2-5- الأسس الاجتماعية لضبط الصّف:

الإنسان كائن اجتماعي يعيش خبراته الاجتماعية منذ الولادة، فبيئته الاجتماعية المبكرة هي بيته، ثم مدرسته، ثم مكان عمله، وهو ينمو ويتطور اجتماعيا بتأثير البيئات المختلفة التي يعيش فيها وبمر من خلالها.

للمدرسة على اختلاف ما تتيحه للتلميذ من خبرات اجتماعية، دور كبير والأستاذ كونه قائداً لصفه بعرّض تلاميذه لشتّى الخبرات التي تغرس فيهم القيم الاجتماعية المرغوب فيها، والتي تهيئتهم للتكيف الاجتماعي المستقبلي.

"كما أن للتلميذ حاجات اجتماعية متعددة فهو بحاجة إلى تذويب مختلف خصائص مجتمعه ومزاياه من أجل تكيّف أفضل، وهو بحاجة إلى جملة المهارات الضرورية التي تساعده على تفرّد شخصيته وعلى خصوصيته، ليكون فرداً متميزا مستقبلاً، وهو كذلك بحاجة إلى قدرات تعزز فاعلية انتمائه ومشاركته في المجتمع الذي سيعيش فيه، وفي مجتمع العمل الذي سيلتحق به". **(ناصر، 1988، ص 90)**

6- الأنماط والأساليب التي يمكن أن ينتهجها الاستاذ في إدارة الصفّ:

إن عملية إدارة الصف وضبطه من أهم جواب التدريس التي تشغل بال الأساتذة سواء كانوا مبتدئين أو من ذوي الخبرة، وتتوقف كفاية الأستاذ وفاعليته إلى حد كبير على حسن إدارته للصنف وضبطه والمحافظة على النظام فيه والمناخ الذي يهيئه لتلاميذه داخل غرفة الصنف.

فيما يلي عرض موجز لأهم وأبرز الأنماط الصفّية:

6-1- الأسلوب التسلطي:

يسود في هذا النمط من الإدارة الصفية الاستبداد بالرأي، وعدم السماح للتلاميذ بالتعبير عن آرائهم، واستخدام أساليب الإرغام والترهيب، وعدم السماح بالنقاش، وتحديد ما يفعل التلاميذ في التوقيت وبالكيفية التي يراها الأستاذة والانعزال عن التلاميذ، وعدم محاولة التعرف عليهم وعلى مشكلاتهم، وعدم الإيمان بالعلاقات الإنسانية بينه وبينهم، والتحكم الدائم فيهم. والاعتقاد بأنهم غير مؤهلين للثقة، وتوقع التقبل الفردي لكل أوامره، والاعتماد باستمرار على الأستاذ، وعدم استثارة التوجيه الذاتي لدى التلاميذ، واستخدام أسلوب النقد المتنبي الغير بناء، وأخيراً فإن قنوات الاتصال تكون أحادية الاتجاه من أعلى إلى أسفل فقط **(أبو جادو، 2006، ص 156)**

6-2- الأسلوب الفوضوي:

يعرف هذا النمط من إدارة الصنف بالمدخل التسامحي، ويرى دعاته أن دور الأستاذ هو إتاحة أقصى قدر من الحرية للتلاميذ، بحيث يعملون ما شاءوا عمله متى شاءوا، وفي هذا الجو من الحرية يتحقق النمو الطبيعي للتلاميذ، وفي هذا الموقف تعرف إدارة الصف، بأنها مجموعة من الأنشطة التي يستطيع الأستاذ أن يزيد من حرية التلاميذ إلى أقصى حد ممكن.

(أبو جادو، 2006، ص 157)

3-6- الأسلوب الديموقراطي:

يحرص الأستاذ الذي يتبنى نمط الإدارة الديمقراطية على أن يتمتع صفه بجو خاص، تسوده الممارسات الديموقراطية، ويكون هدف التعلم الإنجاز والسعي نحو التفوق وتحقيق الأهداف المشتركة وتحترم فيه شخصية المعلم ويسوده استخدام المعززات الإيجابية، والتفاعل اللفظي الوُدّي بين الأستاذ وتلاميذه، وتهدف الأنشطة المقدّمة للتلاميذ إلى تحقيق النمو المتكامل في مجموع الجوانب وتزداد فيه الخيرات والممارسات الإنسانية، ويقوم بدور المنظِّم، إذ يسير فيه المتعلم بسرعته الخاصة، ويتم تزويده بالتغذية الراجعة. **(قطامي، 1999، ص 224)**

من خلال استعراض الأساليب الثلاثة في إدارة الصّف وضبطه، فإذا نخلص إلى أن النمط الفعال والمجدي هو الجمع بين هذه الأنماط قدر المستطاع، حتى نصل إلى الهداف المنشود من وراء العملية التعليمية التعلمية، فلا تكُنْ لينا فتُعْصر ولا تكن يابسا فتُكسر وخير الأمور أوسطها.

7- مراحل نمو الانضباط لدى الفرد:

يمرّ الطفل في طريقة لتحقيق الانضباط بمراحل أربع على النحو التالي:

(وصفي، 1996، ص 192)

7-1- مرحلة القوة:

تشمل الفترة من (4-7) سنوات، ويكون ضبط سلوك الطفل من طرف من هو أقوى منه كالأب والمعلم، وتكون مصادر التعزيز خارجية، قائمة على الطاعة والثواب والعقاب من الآخرين ويكون السلوك في هذه المرحلة مسؤولية الآخرين.

7-2- مرحلة السلوك الذرائعي:

تشمل هذه المرحلة الفترة من (7-10) سنوات، ويقوم الطفل بالسلوك للحصول على مكافأة وعدم القيام بسلوك غير مرغوب فيه لتجنب الطلاب، أما مصادر التعزيز فهي خارجية، قائمة على الطاعة والثواب والعقاب من الآخرين، ويظل السلوك في هذه المرحلة أيضا كما كان في المرحلة السابقة مسؤولية الآخرين.

7-3- مرحلة التقليد:

تشمل هذه المرحلة العمر الزمني (10-12) سنة، ويبدأ الطفل بتكوين صورة عن السلوك الحسن، يحترم توقعات الأسرة والجماعة يهتم بما يقوله الآخرون عنه، وينمو لديه الانضباط الذاتي، ويتصرّف كما يُطلب منه، ولثقته بالآخرين يبني علاقات معهم، وتكون مصادر الضبط في هذه المرحلة داخلية وخارجية، أما السلوك فيصبح مسؤولية الفرد والآخرين.

7-4- مرحلة الضبط الذاتي:

تشمل هذه المرحلة العمر الزمني بعد (12) سنة، ويتصرف الفرد من تلقاء نفسه بشكل صائب يلتزم التعليمات والقوانين مادام يشارك في صنعها، يفي بواجباته ويعرف حقوقه. ويحاسب نفسه عند القيام بالخطأ، وتكون مصادر الضبط داخلية، ويصبح السلوك مسؤولية الفرد.

مما سبق يمكننا القول أن التلميذ يمرّ بمراحل عمرية متدرّجة منذ دخوله إلى المدرسة إلى نهاية مراحل التعليم لديه، ومنه تكون أساليب التعامل معه لضبط سلوكه، متدرّجة وتختلف من مرحلة عمرية وتعليمية لأخرى، من هنا على المعلّم أن يكون على دراية كاملة بكلّ هذه الخصوصيات، حتى يتسنّى له التحكم في صفه وإدارته وضبطه بالصورة السليمة.

8- العوامل المؤثرة في إدارة الصف وحفظ النظام فيه:

يتأثر النظام والانضباط الصفي بعوامل متعددة ومتنوعة لعل أهمها ما يلي:

8-1- الإدارة الديمقراطية للصف مقابل الإدارة السلطوية:

يتمتع التلاميذ في غرفة الصنف التي يسودها النظام الديمقراطي بقسط من الحرية، ويحرص الأستاذ على توفير البيئة التي يمارس التلميذ من خلالها الحرية ويعيشها، لتتولد لديه بصورة نامية وتدريجية روح المسؤولية.

8-2- تنويع الأنشطة التعليمية التعلمية:

إن عدم تنويع أنواع النشاط التعلمي وعدم توفير البدائل في الأهداف والنشاطات التعلمية الصفية، تعتبر مظاهر تسلطية لا ديمقراطية، وبالتالي لا تسهم في توفير مناخ للتعلم، ولا تساعد في تحقيق النظام والانضباط الصفي المشجع على التعلم.

8-3- الأوامر والنواهي والانضباط الصفي:

لكي يتعلّم التلاميذ بحرية وفاعلية، ينبغي أن يتوافر في غرفة الصف مستوى النظام والانضباط الذي يلتزم به التلاميذ، وهذا يعني وجود بعض القواعد والقوانين المتّفق عليها لتوفير مناخ صفّي يساعد على التعلم.

8-4- وضوح الأهداف التعلّمية وتوافر المواد اللازمة لتحقيقها:

إنّ الوضوح في أهداف التعلم وفي الظروف والشروط والمواد اللازمة لبلوغها، يوفّر لكل متعلّم الانهماك الواعي في عملية التعلم ويضع المسؤولية بين يديه وعلى عاتقه.

8-5- التعزيز والإثابة بدل التجاهل والعقاب:

يلعب التعزيز دوراً فاعلا في تحقيق النظام والانضباط الصفي، من خلال أثره الإيجابي في نفس المتعلّم وتحفيزه على تكرار السلوك المعزّز، رغبة في الحصول على المزيد من التعزيز والإثابة أما العقاب فيؤدي إلى غياب السلوك المعاقب، لكنه قد يعود إلى الظهور فور اختفاء العقاب.

8-6- التعاون والمشاركة:

تشكل النشاطات التعلمية التعاونية عاملا من عوامل النظام والضبط الصفي، رغم ما تشتمل عليه من إمكان حدوث الضجّة والفوضى، فمن خلال التعاون يدرك كل تلميذ ما له وما عليه.

8-7- النقد البنّاء لا الانتقاد السّاخر:

الأستاذ الواعي هو الذي يتسع صدره لأخطاء تلاميذه السلوكية، فيستوعبها ويعالجها بحنكة ودراية بعد التعرف على أسبابها ودوافعها، ويتخذ منها موقفا متعقلاً ناقداً متفهماً، دون أن يتسبب في أي إحراج لأي تلميذ.

8-8- الصمت الهادف لا السلوك القسري:

تكون فترات الصمت التي تتخلل الموقف التعليمي، مقبولة وفاعلة بالقدر الذي تسمح فيه للتلاميذ بالتأمل والانهماك في العمل، أما الصمت الذي يتولد عن الخوف، فينظر إليه نظرة سلبية ويؤدي إلى توليد المشاعر والاتجاهات السلبية نحو الأستاذ والمدرسة والتعلم بشكل عام.

8-9- استخدام التقنيات التربوية وطرائق التعليم الحديثة:

إنّ التعلم عن طريق استخدام الوسائل التعليمية والتقنيات التي توظف الحواس كلها، يكون قابلا للاحتفاظ مدّة أطول، وقابلا للاستدعاء وللانتقال والتوظيف والتطبيق في مواقف جديدة ومما يزيد من فاعلية الوسائل التعليمية استخدام الطرائق الحديثة.

(بلقيس، 1987، ص 94)

كل العوامل السالفة الذكر تؤثر على عملية ضبط الصف إما إيجابياً أو سلبيا، فكلما كان الأستاذ منتبها إلى ما يحدث في غرفة الصنف من حركات وإيماءات وتصرف بحكمة وروية كلما زادت قدرته على ضبط صفّ ضبطا جيداً.

9- أنواع المشكلات الصفية وأسبابها:

9-1- أنواع المشكلات الصفية:

تصنف المشكلات الصفية إلى أربع فئات رئيسية تم التوصل إليها من خلال مجموعة من الأبحاث والدراسات التي قام بها العالم (بروفي) "Brophy " والتي قام بها في الميدان وهي:

(بقلة وموريس فايز، 1990، ص 89)

9-1- مشكلات النشاط:

مثل: قصر فترة الانتباه، وسهولة التشتت والنشاط الزائد، وتدني مستوى النضج.

9-2- مشكلات التفاعل:

مثل: الخجل والانسحاب، والرفض من قبل الزملاء.

9-3- مشكلات أكاديمية:

مثل: الفشل الدراسي، والسعي وراء الكمال في الإنجاز، وتدني مستوى التحصيل، والتحصيل دون مستوى القدرة.

إنّ المتمعن في هذه المشكلات، يستنتج أنه لا حل أمام الأستاذ الذي ينشد النجاح في رسالته النبيلة إلا الإلمام بهذه المشاكل، وعدم الاستهانة بها، لأنها قد تقف حجر عثرة أمامه في بلوغ الهدف المنشود من العملية التعليمية.

10- أسباب المشكلات الصفية:

المشكلات الصفية تنتج عن السلوك السّيء الذي يصدر عن التلاميذ بفعل عوامل قد تكون محددة ومرهونة بالجو الصفي، أو عوامل غير محددة لدى التلاميذ، والأساتذة يختلفون فيما يعتبرونه سلوكا سويا، وما يعتبرونه سلوكا سيّئا.

فالسلوك الذي يبدو مقبولا لدى بعض الأساتذة قد لا يقبله أساتذة آخرون، فالأستاذ هو من يقرّر السلوك الذي يعتبره مقبولا.

التعريف الملائم للسلوك الصفي السّويّ أنه السلوك الذي يقوم به التلميذ ويتقبّله الأستاذ والسلوك السّيء هو السلوك الذي يقوم به التلميذ ويلقى رفضا من قبل الأستاذ.

الحية البيان أفراد والمدينة وأقر لم كل الدولية في كلية الصف

يمكننا تلخيص أسباب السلوك الصفي السّيء فيما يلي:

10-1- الملل والضجر:

شعور التلاميذ بالرتابة والجمود في الأنشطة الصفية يجعلهم يقعون فريسة لمشاعر الملل والضجر، لذلك فإن انشغال التلاميذ بما يثير تفكيرهم يقلل من هذه المشاعر، كما أن الأستاذ الذي يحدد توقّعاته في نجاح تلاميذه، ويثير جوّا من التشويق في صفّه، ويحدد استعدادات تلاميذه ويراعيها فيما يقدّمه من أنشطة ومواد تدريسية، هو أستاذ مثير ونشط.

(المعايطة، 2007، ص 272)

10-2- الإحباط والتوتّر:

يعتبران من الأسباب التي تجعل التلميذ يشعر بالملل من التعلم، فيتحول من تلميذ منتظم إلى تلميذ مشاكس، ومخلّ بالنظام الصفي، ويمكن حصر أسبابهما فيما يلي:

- طلب الأستاذ من تلاميذ، أن يسلكوا بشكل طبيعي، وهنا لم يحدد لهم معايير السلوك الطبيعي.
- سرعة الأستاذ في تقديم المواد التعليمية دون إعطاء فترة راحة للتلاميذ بين الفترة والأخرى.
- رتابة النشاطات التعليمية، وقلة حيويتها وصعوبتها.

10-3- ميل التلاميذ إلى جذب الانتباه

إنّ التلميذ الذي يعجز عن النجاح في التحصيل المدرسي يسعى إلى جذب انتباه أستاذه عن طريق سلوكه السّيء والمزعج، ويمكن أن تعالج هذه المشكلة بتوزيع الانتباه العادل بين التلاميذ حتى يستطيع الأستاذ إرضاء تلاميذه، ثم إثارة التنافس بينهم **(قطامي، 1998، ص 246 – 247)**

خاتمة:

إن عملية الضبط الصفّي من أكثر الموضوعات التي تتمحور حولها اهتمامات الأساتذة وكذلك الإداريون واولياء الأمور، وحتى التلاميذ يتوقعون من الأساتذة أن يكونوا إداريين فاعلين في غرفة الصفّ، فعندما يستفذ الأستاذ الوقت في إدارة الصعوبات الصفية يشعر التلاميذ بعدم الارتياح، ويكون الوقت المتاح للتعلّم قليلا، والتعلّم الصفي الفعّال هو التعلّم الذي يكون مضبوطا بإدارة البيئة التعليمية المناسبة وتنظيمها والتي توفّر للمتعلمين فرصا أفضل للتعلّم.

إنّ العملية التعليمية التعلمية ليست بمنأى عن المشاكل والمنغّصات التي تحول دون الوصول إلى الهدف المنشود من ورائها، لكن إلمام الأساتذة بهذه المشاكل والمعوقات ومسبباتها، يمكنهم من التعامل معها بحكمة، باستخدام الاستراتيجيات الفعالة في التعامل مع تلك المشكلات والحد من آثارها غير المقبولة، والتي لا تضر فقط بالفئة المشاغبة من التلاميذ بل تتعداهم إلى فئة النجباء ومتوسطي التحصيل.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- بلقيس أحمد (1987): التفاعل اللفظي الصفي وتوظيفه في إدارة الصف، منشورات معهد التربية، عمان، الأردن.
- صالح محمد أبو جادو (2006): علم النفس التربوي، ط5، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- مرعي توفيق (1985): إدارة الصف وتنظيمه، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.
- عبد العزيز المعايطة (2007): الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر، دار الحامد، الأردن.
- ناصر إبراهيم (1988): أسس التربية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان الأردن.
- يوسف قطامي (1998): سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- يوسف قطامي ونايفة قطامي (2002): إدارة الصفوف، الأسس السيكولوجية، ط1 دار الفطر للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- نايفة قطامي (1999): علم النفس المدرسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- بلقة وموريس فايز (1990): الاستراتيجيات التي يستخدمها المدرسون في التعامل مع المشكلات الصفية وعلاقتها بجنس المعلّم وإدراكه لدوره التدريبي، رسالة ماجيستير الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- خليل محمد، أحمد أبو طالب وصابر سعدي (1996): إدارة الصف وتنظيمه، ط1 منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن.
- عصفور وصفي (1996): تطبيقات وممارسات صفية على مبادئ التعلم، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

- رمضان محمد القذافي (1998): الصحة النفسية والتوافق، ط3، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر.
- زكريا اسماعيل أبو الضبعات (2009): إعداد وتأهيل المعلمين (الأسس التربوية والنفسية)، ط1، درا الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.

باللغة الأجنبية:

- Doyle, M. W (1986): Class room organization and management, in: Hand Book of Research, Wittrock Ed, New York.